وما سواها (20)

كيميـــــاء النفـــــس الكونيـــــة!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa20-091213.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

كل شيئ بمقدار، وحسبان ، وتوازن دقيق وتفاعل ديمومة حكيم!

فلا يزيد أو ينقص ، بل يدور ويتحول من حالة إلى أخرى!

وما فوق الأرض منها، ومهما تعاظم فلا يزيد من وزنها ولا ينقص من عمرها.

منها تولد الأشياء حية وجامدة وإليها تؤوب ، ويتخلق على ظهرها ما فيها ، وخُلق الإنسان ، وآوى إليها، وأكل منها وذاب فيها.

فالأرض أمّنا وفيها إبتداؤنا ، وإليها رحيلنا ، ومنها إنطلاقنا إلى أكوان ستحملنا إليها أرواحٌ متسامية تقف بين يدي بارئها ، لتقرر مصيرنا الأبدي في معاقل الحياة الكونية ، على أننا كنّا نتوطن ظهر إحدى مكوناتها المليارية.

وعلى ظهرها الموجودات تتفاعل وفقا لقوانين الحتمية الأرضية المتأثرة بطاقة جذبها الشديدة ، وترسها السميك الذي صنعه غلافها الجوي الكثيف ، لكي يحمي مَن عليها من العاديات.

وهذه القوانين تتحكم بالدمارات ، التي تجوب فراغات الأكوان، وتقرر مصير أجرامها بتدبيرٍ دقيق وثابت، يحقق إستحالات كونية متواصلة.

فالأرض عش كوني متناهي الصغر، لكنه كبير وبلا حدود للمخلوقات على سطحها ، وفي عميق أجزائها ، وكائن حيّ متفاعل، ومَصنع للأحياء، التي لا ينقطع توالدها وتواجدها، إلا عندما تنتفي ضرورات الحي.

فلكل حي دورته وميقاته وميلاده وموته ، وجذوره وإمتداداته ورسالاته ، وما عليه أن يؤديه وما لا يؤديه.

فالمخلوقات موجودة وفق نظام خلقي يحافظ على بقائها وتناسلها، ويحارب ما يعارضها ، ويمسك بمساراتها وفضاءاتها ، وحدودها اللازمة للتعبير عن رحلتها الحياتية فوق الأرض ، التي لا يمكنها ضبط جماح ما أنجبته وحملته ، مما يتسبب بالنزاعات والصراعات ، فتثور وتنفجر هنا أو هناك ، فتزيد بالمآسي والويلات وتفاقم الأوجاع.

وفيها لكلِ عشه ، إبتداءً من أصغر المخلوقات إلى الإنسان، سيد مخلوقاتها، والمستبد فوقها.

فالطير في عشه وما يرضى بطير آخر فيه ، وإن حصل ذلك فأنه سيقاتله حتى الموت، لأن العش غريزة بقائية ، ولا يمكن لقوة مهما تعاظمت أن تقضي على غرائز المخلوقات العشية.

وكل حيوان له حدوده التي لا يجوز لحيوان آخر إن يخترقها إلا بالقتال ، وفي الأرض مخلوقات

كل شيئ بمقدار، وحسبان ، وتوازن دقيق وتفاعل ديمومة حكيم!
فلا يزيد أو ينقص ، بل يدور ويتحول من حالة إلى أخرى!

فالأرض أمّنا وفيها إبتداؤنا ، وإليها رحيلنا ، ومنها إنطلاقنا إلى أكوان ستحملنا إليها أرواحٌ متسامية تقف بين يدي بارئها ، لتقرر مصيرنا الأبدي في معاقل الحياة الكونية ، على أننا كنّا نتوطن ظهر إحدى مكوناتها المليارية.

لكل حي دورته وميقاته وميلاده وموته ، وجذوره وإمتداداته ورسالاته ، وما عليه أن يؤديه وما لا يؤديه.

البشر يقتلون بعضهم ويأكلون كل ما دبّ على وجه البسيطة ، وربما لا يوجد مخلوق يقتل بعضه أكثر من البشر، وما قتل نوع بعضه إلا إنقرض ، ما لم يكن تكاثره كالأسماك.

تأكل بعضها البعض ، فالأسماك تأكل بعضها، والأطيار كذلك.

والبشر يقتلون بعضهم ويأكلون كل ما دبّ على وجه البسيطة ، وربما لا يوجد مخلوق يقتل بعضه أكثر من البشر، وما قتل نوع بعضه إلا إنقرض ، ما لم يكن تكاثره كالأسماك.

لقد إنقرضت الديناصورات ، لوجود ديناصورات تأكلها، حيث أكلت جميع أفراد نوعها، حتى لم تجد ما تأكله فأكلها الموت وانقرضت.

والبشر يقتل بعضه بأساليب إبادة جماعية ، ولديه ما يدمّر وجوده ويقضي على نوعه ، أو يختزله إلى بضعة أنفار آدمية متناثرة هنا أو هناك ، وهذا ممكن لِما تختزنه البشرية من الطاقات التدميرية الكبيرة ، التي لابد لها من الإنفلات ذات يوم ما.

لأن من طبع البشر، التعبير عمّا يمتلكونه ويطلقون ما فيهم ، ويكشفون بأفعالهم عن خبايا رغباتهم .

وحب الإنفراد في الأرض، قوة شريرة في أعماقه، ينفذها حينما يمتلك مؤهلاتها ومبرراتها، إنطلاقا من عشه وبعيدا عن وعيه ورؤيته للأشياء.

وفي نظام المخلوقات غير البشرية ، هناك الصقور والأسود، التي تأكل ولا تؤكل ، لكنها تموت وتنتهي، وهي رمز القوة والشموخ ، وكل مخلوق يريد ذلك.

والمخلوقات التي تريد أن تعبّر عن قوتها وسطوتها لابد لها من مقاومة القِوى المهيمنة المتأسدة، سواءً في الغابة أم خارجها ، ولكلٍ وسيلته في مقاومة إستحواذ الآخر عليه.

وبسبب التوجهات الغريزية نحو التعبير عن القوة والشموخ ، تضعف القوة المهيمنة الشامخة وتتحول إلى حالة ضعيفة متهالكة.

وهو قانون الصعود والنزول لأية قوة دائبة ، إن كانت طيرا أو أسدا أو فردا أو مجموعة أو دولة.

فالقوة تستنزف قوتها وتستنفد طاقتها، وهي ظاهرة فسيولوجية قائمة في بحر الأكوان.

فأنت لا يمكنك أن تبقى قابضا يديك بقوة إلى الأبد، لأنك ستشعر بالضعف بعد دقائق وتضطر إلى بسطها.

وهكذا فعمر أية قوة يتناسب والزمن الذي تستطيع فيه أن تواصل القبض على قوتها، وهو زمن لابد له من بداية ونهاية حتمية لا مفر منها.

ولكل قوة عمرها ويوم لإبتدائها وإنتهائها.

ولا توجد قوة في مسيرة الحياة قد خالفت هذا القانون الحتمي.

للأفراد أعمار، وللسياسات أعمار، وللنظريات أعمار، ولا يمكن للمطلق أن يتأكد، لأن الأرض تطحن الأفكار والنظريات والدول والسياسات، وتخلطها لتستخرج منها مركبات جديد.

فسطح الأرض بودقة لتفاعلات كيميائية وفكرية ونفسية لا تنتهي.

إنها معمل كيمياوي ، تتوفر فيه عوامل وظروف لإتلاف وإستخراج الجديد من مفردات القديم ، وتصنيع المزيد من المركبات الفكرية والسلوكية والنفسية المتفاعلة على سطحها ، والمؤكدة لحيويتها وقوتها.

عمر أية قوة يتناسب والزمن الذي تستطيع فيه أن تواصل القبض على قوتها، وهو زمن لابد له من بداية ونهاية حتمية لا مفر منها.

للأفراد أعمار، وللسياسات أعمار، وللنظريات أعمار، ولا يمكن للمطلق أن يتأكد، لأن الأرض تطحن الأفكار والنظريات والدول والسياسات، وتخلطها لتستخرج منها مركبات جديد.

سطح الأرض بودقة لتفاعلات كيميائية وفكرية ونفسية لا تنتهي.
إنها معمل كيمياوي ، تتوفر فيه عوامل وظروف لإتلاف وإستخراج الجديد من مفردات القديم ، وتصنيع المزيد من المركبات الفكرية والسلوكية والنفسية المتفاعلة على سطحها ، والمؤكدة لحيويتها وقوتها.

هذه العناصر في تفاعلات متواصلة لتحقيق الحياة ، فتنتج مركباتها وفقا لظروف تفاعلاتها وشرارات إنطلاقها.

أن المخلوقات تشترك بلبنات بنائها ومفردات تكوينها، وتختلف في أشكالها، وتعود إلى ذات العناصر بعد موتها.
فما في أبسط مخلوق من العناصر فينا، وما في التراب فينا ، فالوجود وحدة متكاملة.

فنحن عناصر ومركبات في هذا المختبر الكيميائي الفيزيائي.

الذي هو عبارة عن بودقة كروية ، تتقلب على نار هادئة ، لا يمكنها أن تفارقها ولو لساعات، لأن التفاعلات الكيميائية فيها ستفسد وتتأكسد ، وتقتل مصادر الحياة وتلغي وجود المخلوقات كافة ، والتي هي مركبات حية لتفاعلات كيميائية ، وتشترك جميعها بذات العناصر الموجودة في الجدول الدوري ، التي تؤلف المركبات الحية والجامدة ، والأرض ذاتها.

وهذه العناصر في تفاعلات متواصلة لتحقيق الحياة ، فتنتج مركباتها وفقا لظروف تفاعلاتها وشرارات إنطلاقها.

أي أن المخلوقات تشترك بلبنات بنائها ومفردات تكوينها، وتختلف في أشكالها، وتعود إلى ذات العناصر بعد موتها.

فما في أبسط مخلوق من العناصر فينا، وما في التراب فينا ، فالوجود وحدة متكاملة.

إنه كأية لغة لها أبجديتها الثابتة وكلماتها وجملها التي لا تنتهي.

إنها مفردات ثابتة العدد ومركبات لا محدودة ، ومطلقة في أبعادها وصيروراتها وتوالداتها.

والمخلوقات الحية تكوّنت من عناصر معلومة تطورت بظروف خاصة لتنتج نوعا من الموجودات دون غيره.

فعناصر الجدول الدوري، تمرّ في مراحل لا تحصى لتصبح في نهاية رحلتها مركبا ، حيا أو جامدا ومن نوع وهيأة ما.

فهل إن العناصر المكونة للمركبات الحية تسعى للتحرر من تفاعلاتها، والعودة إلى فرديتها، أي أنها تتعب من شدة التفاعلات، وتريد أن تستريح قبل إعادة الكَرّة؟!

أظنها كذلك، لأن الأحياء ستموت والعناصر الكيميائية التي شيدتها ستنعم بفرديتها وحريتها ، وتتخلص من الإشتباك الكيميائي الحامي الذي لا يتوقف.

فالعناصر المؤلفة لأي مخلوق ربما تتعب فتركن للراحة ، لإختزان طاقة تفاعل وقوة استمرار جديدة ، ولكي تحافظ ذراتها على محتوياتها وتكتسب قدرات لازمة لتفاعلات قادمة.

وعندما تتعب العناصر الكيميائية من مركبات الأحياء، تضطرهم أن يحققوا ما يرضيها، وهو الموت الذي يعطي العناصر حريتها، فتتوقف عن التفاعل، وتكمن حتى تبدأ من جديد في حالة أخرى جامدة أو حية.

ووفقا لهذا المفهوم الإتلافي والإستيلادي الفاعل في الأرض، تتحقق أحداثها، وتتكون مسيرة المخلوقات فيها ، سواءً كانت بشرا أو أي مخلوق آخر، وحتى الجماد الذي يتفاعل في سكونه ، ويحرر طاقات وتحصل فيه تغيرات أكيدة.

إذن نحن مركبات من عناصر ثابتة تتفاعل بصور مختلفة، وفقا للظروف المحيطة بها، وهذه المركبات تبقى تتفاعل حتى تتعب عناصرها وترغب بالتوقف والكمون فيتحقق الموت، والإندثار، فتتخلص العناصر من قيودها، وتكمن لفترة، ثم تعود إلى مركبات أخرى.

وهي دورة إستحالة مفرغة ، تنطبق على جميع الموجودات.

المخلوقات الحية تكوّنت من عناصر معلومة تطورت بظروف خاصة لتنتج نوعا من الموجودات دون غيره

هل إن العناصر المكونة للمركبات الحية تسعى للتحرر من تفاعلاتها، والعودة إلى فرديتها، أي أنها تتعب من شدة التفاعلات، وتريد أن تستريح قبل إعادة الكَرّة؟!

عندما تتعب العناصر الكيميائية من مركبات الأحياء، تضطرهم أن يحققوا ما يرضيها، وهو الموت الذي يعطي العناصر حريتها، فتتوقف عن التفاعل، وتكمن حتى تبدأ من جديد في حالة أخرى جامدة أو حية.

نحن مركبات من عناصر ثابتة تتفاعل بصور مختلفة، وفقا للظروف المحيطة بها، وهذه المركبات تبقى تتفاعل حتى تتعب عناصرها وترغب بالتوقف والكمون فيتحقق الموت، والإندثار، فتتخلص العناصر من قيودها، وتكمن لفترة، ثم تعود إلى مركبات أخرى

وترقى إلى الأكوان بأجرامها ومجموعاتها المختلفة.

إنه قانون واحد وثابت.

ولهذا فأن أي جرم سماوي يكون معرضا ذات يوم للموت الأكيد، والتبعثر في فضاءات دامسة متفجرة وتحقيق الغبار اللازم لتفاعلات أخرى.

وكذلك يحقق الإنسان وأي حي تفتتا وذوبانا ترابيا في نهاية رحلته ، وتفاعلاته الكيميائية مع المركبات الحية من حوله.

وعليه ، فالسلوك البشري ، إنما هو تفاعل كيميائي إنقراضي، بمعنى أنه يهدف إلى تفتيت المركب وتحويله إلى عناصره، لأن العناصر الكامنة فيه، تفقد قدرتها على التفاعل، لنفاذ طاقات ذراتها وما تملكه من قدرات تفاعلية ، أدت إلى دخولها في مركبات حية فأنتجت مخلوقا ما.

ولهذا فأن المنطلقات السلوكية هي حالات مرحلية، وظواهر لها بداياتها ونهاياتها، ويوم معلوم لموتها وفقدانها قدرتها التفاعلية اللازمة ، التي عبّرت فيها عن معناها السلوكي والأخلاقي.

فالقوة مهما تنامت، ستنتهي لتزايد قدرة عناصرها المتفاعلة على شدها نحو النهاية والسقوط. والقدرات الفردية مهما كبرت وتأكدت فأنها ستذوي وتعود إلى عناصرها المنفردة.

إنه ذات القانون الذي يريك في يوم واحد، تحولات متنوعة، تبدأ من الفجر حتى الفجر، ويؤكد لك بأن ديدن الوجود هو الإستحالة والتكرار، وعدم الثبات والإستقرار.

فالتفاعلات الكيميائية متعاظمة في داخلنا وفي محيطنا الخارجي، ونحن عناصر فيها ونتائج منها.

نحن نتفاعل وننفعل، نعطي ونأخذ، نولد ونموت، نصغر ونهرم، ونعود من حيث جئنا.

فالهزيمة نصر والنصر هزيمة، والصعود سقوط، والسقوط صعود.

ولكل تفاعل كيميائي زمنه الذي لا يمكنه أن يدوم بعده على الإطلاق.

إنها قوة تحكم كل شيئ، وتحدده بمقدار عجيب وقدرة دقيقة جدا.

فهل من جديد فوق الأرض؟

فالنفوس هي النفوس ، والسلوك ذات السلوك ، وما فينا يتطابق مع ما حولنا ، فنحن مخلوقات تدور وتتغير ، وتسكب محتويات أوعية نفوسها في كؤوس الأيام والأعوام ، حتى لترانا كلما عرفنا أدركنا بأننا لا نعرف ، وفقا لمحدودية آليات الإدراك الفاعلة فينا في مكان وزمن ما.

والخلاصة ، إن الأشياء تتجدد، والأفكار تتوالد، والمركبات تتفاعل، والعناصر تخرج من ميادين التفاعلات إلى ميادين السكون المؤقت ، حيث تترجل لتأخذ قيلولة، ثم تعود إلى نشاطها التفاعلي ومشاركاتها في مركبات الوجود المتنوعة.

وهي عناصر معروفة ، ثابتة العدد، مختلفة التفاعلات ، وتنتج ما لا يحصى من المركبات ، التي تدخل في بناء المخلوقات حية وجامدة ، وتؤسس لما نسميه بالحياة التي نراها ونحسها، ونجهلها ولا نعرفها لغياب القدرات الحسية اللازمة للوصول إلى إدراكها ووعيها.

أي جرم سماوي يكون معرضا ذات يوم للموت الأكيد، والتبعثر في فضاءات دامسة متفجرة وتحقيق الغبار اللازم لتفاعلات أخرى.

القوة مهما تنامت، ستنتهي لتزايد قدرة عناصرها المتفاعلة على شدها نحو النهاية والسقوط. والقدرات الفردية مهما كبرت وتأكدت فأنها ستذوي وتعود إلى عناصرها المنفردة.

ديدن الوجود هو الإستحالة والتكرار، وعدم الثبات والإستقرار.

نحن نتفاعل وننفعل، نعطي ونأخذ، نولد ونموت، نصغر ونهرم، ونعود من حيث جئنا.
فالهزيمة نصر والنصر هزيمة، والصعود سقوط، والسقوط صعود

إن الأشياء تتجدد، والأفكار تتوالد، والمركبات تتفاعل، والعناصر تخرج من ميادين التفاعلات إلى ميادين السكون المؤقت ، حيث تترجل لتأخذ قيلولة، ثم تعود إلى نشاطها التفاعلي ومشاركاتها في مركبات الوجود المتنوعة.

وعندما نتساءل عن النفس في هذا المعترك التفاعلي الساخن، ندرك أنها بضعة كونية تتوطن البشر ، أوهي كون مختصر.

فنحن لا نسمع كل شيئ ولا نرى كل شيئ، لأننا نعيش في محيط كيميائي وفيزيائي يحافظ على بقائنا النوعي وديمومة وجودنا الأرضي.

فلو رأينا وسمعنا كل شيئ ، لإستحالت حياتنا ولتحقق إنتهاؤنا، بل وما كنا قد وجدنا أصلا.

وعندما نتساءل عن النفس في هذا المعترك التفاعلي الساخن، ندرك أنها بضعة كونية تتوطن البشر ، أوهي كون مختصر.

وهي طاقة لها إمتدادات في فضاءات الأكوان، وتنتهي إلى حيث لا تنتهي.

وهي طاقة لها إمتدادات في فضاءات الأكوان، وتنتهي إلى حيث لا تنتهي.

**** ****

Arabpsynet

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP
English Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP
French Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP
Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp

**** ****

نحو تحديث الاشتراكات في اصدارات الشبكة قائمات مرسلاتها

شتـــــــاء 2013 : فصل دعم الشبكة والاشتراك في خدماتها

اشتراك الأطباء و علماء النفس في مراسلات الشبكة وإصداراتها

(قائمات المراسلات، المجلة العربية للعلوم النفسية، مجلة المستجدات النفسية العربية، سلسلة الكتاب النفسي العربي، المعجم الموسع للعلوم النفسية، اصدارات لجنة التراث النفسي العراسلامي، الكتاب الابيض السنوي للشبكة،)

إرسال السيرة العلمية وملخصات الأعمال

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

- الاشتراك لا يخضع لمعلوم مالي
- دعوة للمشتركين تقديم دعما اختياريا حده الأدنى ما يوازي اشتراك سنوي (100 دولار للافراد و 500 دولار للمؤسسات)

التعريف بالمؤتمرات والوظائف والاصدرات العلمية بالشبكة

- التعريف بالمؤتمرات والوظائف والاصدرات العلمية من مجلات وكتب دون معلوم مالي
- دعوة المستفيدين من هذه الخدمات تقديم دعما اختياريا حده الأدنى ما يوازي اشتراك سنوي للمؤسسات

وسائل تلقي الدعم

خدمات الوسترن يونيون

تتلقى الدعم في "شبكة العلوم النفسية العربية" بواطة خدمات "**الوسترن يونيون**"

باسم رئيس الشبكة : Dr. Jamel TURKY – TUNISIA

يرسل الرقم المرجعي للتحويل على بريد الشبكة : arabpsynet@gnet.com

التحويل البنكي

ترسل الهوية البنكية للشبكة عند الطلب لمن يفضل التحويل البنكي